

النحت ودوره في توليد المصطلح العلمي

Sculpture and its role in generating scientific term

كريمة لغريب*

جامعة باجي مختار (عنابة)

k.laghrib@univ-skikda.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/15 تاريخ القبول: 2022/11/10

● الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على أكثر آلية من آليات توليد المصطلحات إثارة للجدل ألا وهو النحت باعتباره ظاهرة لغوية تتحقق بإنتاج كلمة واحدة من ضم كلمتين أو أكثر بعد اقتطاع أجزاء منهما أو منها، ومن ثم حاولنا تسليط الضوء على آراء المجامع اللغوية واللغويين والباحثين في اعتماد آلية لتوليد المصطلحات، ومناقشتها. ثم تبين مدى فاعليته في توليد المصطلحات بعد تعريفه، وتبيين أنواعه، وتحديد الفرق بينه وبين الاشتقاق، والتركيب بصفة عامة، والتركيب المزجي بصفة خاصة. وخلصنا إلى نتيجة مفادها أن تباين الآراء حول النحت، وما انجرّ عن النحت من مصطلحات مبهمة هما اللذان أديا إلى العزوف عنه، وبالتالي عدم شيوعه وانتشاره. ونوصي في الأخير بالاعتماد على النحت كلما اقتضت الضرورة ذلك، مراعين فيه الذوق السليم وقوانين اللغة العربية.

كلمات مفتاحية: النحت؛ توليد المصطلح؛ الاشتقاق؛ التركيب؛ التركيب المزجي.

Abstract:

This paper aims to identify the most controversial terminology-generating mechanism, namely, as a linguistic phenomenon achieved by producing one word, including two or more words after cutting off parts or parts, and thus attempted to shed light on and discuss the views of linguistic, linguistic and research complexes in adopting a terminology-generating mechanism. Then indicate how effective it is in generating terminology after its definition, identifying its types, determining the difference between it and derivation, installation in general, and blended composition in particular. We concluded that the divergence of opinions on sculpture, and the vagueness of the sculpture, led to its reluctance, thus not being common and widespread. Finally, we recommend relying on sculpture whenever necessary, taking into account good taste and the laws of the Arabic language.

Keywords: sculpture; term generation; derivation; synthesis; Blending.

مقدمة:

تمتاز اللغة العربية بطبيعتها التكاثرية التوليدية، عكس اللغات الهندية الأوروبية التي تمتاز بطبيعتها الإلصاقية، لهذا فهي تعتمد على الاشتقاق كثيرا في توليد مصطلحات تواكب بها السبل العارم من المفاهيم المستحدثة الوافدة عليها من الخارج. لكن الاشتقاق وحده لا يكفي؛ فالألفاظ متناهية في مقابل المفاهيم والمعاني اللامتناهية. لهذا تلجأ العربية إلى آليات أخرى لمجابهة الجديد الوافد عليها، من بين هذه الآليات (التحت). ولسنا نبالغ إن قلنا إنَّ التَّحت أكثر آليات توليد المصطلح أثارت الجدل، وكانت محط نقاش وخلاف شديدين بين الباحثين، وآراؤهم متضاربة في مدى الاعتماد عليه في توليد المصطلحات. فما المقصود بالتَّحت؟ وما رأي المجامع اللغوية والباحثين في استخدامه آليات من آليات توليد المصطلحات العلمية؟ وإلى أي مدى يُمكن أن يُسهم في توليد مصطلحات للمفاهيم الوافدة؟

ولأجل الإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على المنهج الوصفي التي يتماشى مع طبيعة الموضوع؛ لأننا بغرض وصف الظاهرة كما هي في واقعنا، وتبيان آراء الباحثين واللغويين والمجامع فيها، مرفقين ذلك بالتحليل والتقد ما أمكن. كما استفدنا من المنهج التاريخي في تتبع أقسام التَّحت عند القدماء والمحدثين، بهدف تبين مدى اهتمامهم بالظاهرة.

1 - تعريف التَّحت: للتحث تعريفان لغوي واصطلاحي:

1 - 1 - المعنى اللغوي: التَّحْتُ مصدر للفعل المجرد (تَحَتَّ) على وزن (فَعَّلَ)، ذكر ابن فارس أنَّ "التَّون والحاء والتاء كلمة تدلُّ على نجر شيء وتسويته بحديدة. وَتَحَتَّ النَّجَّارُ الخَشَبَةَ يَنْحُتُهَا نَحْتًا (...) وما سقط من المنحوت نُحْاطَةً"¹، وقال ابن منظور: "التَّحْتُ: النَّشْر والقشر. والنُّحَاتُ: ما نُحِتَ من الخشب. ونحت الجبل يَنْحُتُهُ: قَطَعَهُ، وهو من ذلك. وفي التنزيل العزيز: وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا"². وورد في المعجم الوسيط "نحت الشيء نَحْتًا: قَشَرَهُ وِبَرَاه، يقال: نحت الخشب، ونحت الحجر (...). والجبل ومنه قطع"³. إذن، فلمصطلح (التَّحت) لغة دلالات متعدّدة هي: النَّجْر، والنَّشْر، والقشر، والبري، والقطع، وكلّها تصبّ في معنى واحد؛ إذ يترتب عليها جميعا نزْعٌ من الشيء المنحوت.

1 - 2 - المفهوم الاصطلاحي: أول من عرّف التَّحت وبيّن كَيْفِيَّةَ عمله الخليل بن أحمد الفراهيدي، قال: "إنَّ العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لِقُرْبِ مخرجيهما، إلّا أن يُشْتَقَّ فعلٌ من جَمْعٍ بين كلمتين كقول الشاعر:

أَلَا رُبَّ طَيْفٍ بَاتَ مِنْكَ مُعَانِقِي * إِلَى أَنْ دَعَا دَاعِي الْفَلَاحِ فَيَحْيِلَا

فهذه كلمة جُمِعَتْ من (حَيَّ) ومن (عَلَى). وتقول منه (حَيْعَلٌ يَحْيِلُ حَيْعَلَةً، وقد أَكْثَرَ من الحَيْعَلَةِ) أي من قول (حَيَّ على). وهذا يُشبه قولهم (تَعَبَّشَ الرَّجُلُ وَتَعَبَّقَسَ وَرَجَلَ عَبْشَمِيًّا)

إذا كان من عَبْدٍ شَمْسٍ أو من عَبْدٍ قَيْسٍ، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمةً، واشتقوا فعلاً، قال: تضحك مِنِّي شَيْخَةً عَبْشَمِيَّةً* كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيًا، نسبها إلى عبد شمس، فأخذ العين والباء من (عبد) وأخذ الشين والميم من (شَمْس)، وأسقط الدال والسين، فبنى من الكلمتين كلمةً، فهذا من التَّحت وهو من الحُجَّة "4. فالخليل هنا نحت فعلاً من كلمتين، وبيّن أنّه يُمكن الاشتقاق من هذا الفعل المنحوت، وكذلك

¹ - ابن فارس - الصحاحي - تح: المتيّد أحمد صقر - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - القاهرة - د. ت - ص 404

² - ابن منظور - لسان العرب - مج 2 - دار صادر - بيروت - د. ت - ص 97

³ - مصطفى إبراهيم وآخرون - المعجم الوسيط - ط 1 - مجمع اللغة العربية - القاهرة - 1960 - ص 964

⁴ - الخليل بن أحمد الفراهيدي - كتاب العين أول معجم في اللغة العربية - ج 1 - تح: عبد الله درويش - د. ط - مطبعة العاني - بغداد - 1967 - ص 68

نحت اسما منسوباً من مركّب إضافي، ووضّح كَيْفِيَّة النَّحْت من هذا المركّب، كما نحت منه فعلاً أيضاً. والكلمات التي نحتها إمّا رباعيّة أو خماسيّة. وأشار في الأخير إلى أنّ ما قام به من النَّحْت وهو حَجّة. وقد عرّف ابن فارس النَّحْت بقوله: "معنى النَّحْت أن تُؤخذ كلمتان، وتُنْحَتَ منهما كلمة تكون آخذةً منهما جميعاً بِحِطٍّ، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم: حَيَّعَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى. ومن الشّيء الذي كأنّه متَّفَقٌ عليه قولهم: عَبْشَمِي، وقوله: تضحك مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ"⁵، ف(عَبْشَمِيَّة) نسبها إلى عبد شمس؛ حيث أخذ الحرفين الأوّلين من الكلمتين وأسقط بقيّة الحروف، وشكّل كلمة واحدة من مجموع حروف الكلمتين. وهذا الأمر يتوافق مع المعنى اللّغويّ للنَّحْت. والملاحظ أنّ ابن فارس نهج الخليل في قصر النَّحْت على الأخذ من كلمتين، والمنحوت عنده يكون اسماً أو فعلاً، وهو رباعي، ويكون خماسياً أيضاً، وقد ذكر ذلك قبل تعريفه للنَّحْت حيث قال: "اعلم أنّ للرباعيّ والخماسيّ مذهباً في القياس، يستنبطه النّظر الدّقيق. وذلك أنّ أكثر ما تراه منه منحوت"⁶. وإذا ما ذهبنا إلى الثّعالبي فإنّنا سنجد أنّ النَّحْت عنده لا يشمل كلمتين فحسب، بل يشمل ثلاث كلمات أيضاً، قال: "العرب تُنْحِتُ من كلمتين وثلاث كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار كقولهم: رجل عَبْشَمِيّ منسوب إلى عبد شمس، وأنشد الخليل:

أقولُ لها ودَمْعُ العَيْنِ جارٍ * أَلَمْ تَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المُنَادِي

من قولهم: حَيَّ عَلَى الصَّلَاة (...). وأما قولهم صَهْصَلِق (شديد)، فهو من صَهَلَّ وَصَلَّقَ، والصِّلْدَم (الأسد، الصّلب، والشّدِيد الحافر)، من الصِّلْدِ والصِّلْدَم⁷، والثّعالبيّ أيضاً مثلاً سابقه، النَّحْت عنده خاصٌّ بالرباعيّ والخماسيّ، ولم يُورد أيّ منهم في تعريفه مثلاً عن ثلاثيّ منحوت. كما وضّح الثّعالبيّ غرض العرب من اللّجوء إلى النَّحْت، وهو الاختصار، وأكيد سيؤدّي هذا الاختصار إلى بذل جهد عضليّ أقلّ.

إن كان القدامى قد حصروا النَّحْت في كلمتين أو ثلاث كلمات كأقصى حدّ، فإنّ بعض المحدثين لم يقفوا عند هذا الحدّ، بل جاوزوه، غير أنّهم لم يُحدّدوا العدد الذي فوق الكلمتين بل تركوا المجال مفتوحاً، من بينهم السّراج الذي عرّف النحت بأنّه "أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر، وذلك بإسقاط حرف أو أكثر من كلّ كلمة، وتأليف كلمة جديدة من الأحرف الباقية، معناها يدلّ على ما كانت تدلّ عليه الكلمات السابقة، ومنه (...) هلّل، قال: لا أله إلاّ الله، كبّر، قال: الله أكبر. وعبشمي؛ من عبد شمس، ومرقسي؛ من امرئ القيس"⁸، نلاحظ أنّ هذا التعريف يجعل النَّحْت من كلمتين، ومن أكثر من كلمتين، كما يُبيّن كَيْفِيَّة الأخذ من الكلمتين أو الكلمات، فهو أقرب للشرح منه للتعريف. وقد أشار السراج في تعريفه إلى نقطة مهمّة، وهي أنّ الكلمة الجديدة يكون معناها مركّباً من معنى الكلمات المنحوت منها. وعبد القادر المغربي الذي عرّفه بقوله: "أنّ تعتمد إلى كلمتين أو جملة فتتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذّة تدلّ على ما كانت تدلّ عليه الجملة نفسها. ولما كان هذا التّزع يشبه النَّحْت من الخشب والحجارة سُبّي نحتاً"⁹، وهو تقريباً تعريف السّراج نفسه، مع فارق أنّه بدل أن يقول (أكثر من كلمتين)، قال: (أو جملة)، كما أنّه بتوضيحه سبب تسميته ب(النَّحْت)، أكّد على العلاقة الموجودة بين المعنيين: اللّغوي والاصطلاحي. وأيضاً علي عبد الواحد وافي الذي وجدنا في تعريفه جمعا للزيادتين: (أكثر من كلمتين وجملة)، هذا نصّه: "هو أن تنتزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدّلالة على معنى مركّب من معاني الأصول التي انتزعت منها"¹⁰.

⁵ ابن فارس - معجم مقاييس اللّغة - ج 1 - تح: عبد السلام محمّد هارون - دار الفكر - دمشق - 1979 - ص 328-329

⁶ المرجع نفسه، ص 328

⁷ - الثّعالبي - فقه اللّغة وأسرار العربية - تح: يحي مراد - ط 1 - مؤسسة المراد للنشر والتوزيع - القاهرة - 2009 - ص 283

⁸ - السّراج - الاشتقاق - تح: محمّد صالح التكريتي - ط 1 - بغداد - مطبعة المعارف - 1973 - ص 6

⁹ - ابن مصطفى المغربي عبد القادر - كتاب الاشتقاق و التعريب - الفجالة 1908 - ص 21

¹⁰ - وافي علي عبد الواحد - فقه اللّغة - ط 3 - نهضة للطباعة والنّشر والتوزيع - مصر - 2004 - ص 144

تتفق التعريفات الحديثة الثلاثة السابقة في أنّ النّحت يكون من كلمتين فأكثر، وأنّ الكلمة الجديدة لا تدلّ على معنى جديد، إنّما تدلّ على ما كانت تدلّ عليه الكلمتان أو الجملة. لكننا وجدنا الباحث أنيس فريحة يرى عكس هذا الأمر؛ فالنّحت عنده "دمج كلمتين، بعد حذف وصقل، لتكوين كلمة جديدة ذات معنى جديد"¹¹؛ فهو يقصره على كلمتين، والكلمة الجديدة تكون ذات معنى جديد. أمّا بالنّسبة للأمثلة المذكورة في تعريف السّراج، فإنّه يراها اختصاراً لا نحتاً؛ حيث قال: "ولا تَقَعَنَّ في الوهم الذي يقع فيه بعض النّاس من اعتبار كلمة (حَوْقَل) وأشباهاها أنّها كلمات منحوتة. هذه مختصرات لعبارات وجمل، وليست نحتاً بالمعنى اللّغوي. إنّ كلمات بيولوجيا وجغرافيا وتلسكوب مثلاً كلمات منحوتة من لفظين بعد حذف وصقل..."¹². إنّ الأمثلة التي أعطاها كلّها كلمات معربة، ونحن نعلم أنّ اللّغات الأجنبية هي لغات إلصاقية بالدرجة الأولى، وتعتمد على النّحت كثيراً في توليد المصطلحات، وكأنّ النّحت عنده مقتصر على المُعَرَّب من الكلمات، في حين أنّ المنحوتات ثلاثة أنواع: إضافة إلى المنحوتات من كلمات معربة، هناك منحوتات من كلمات عربيّة، نحو: الفاريق، هو لقب نحتته فارس الشدياق من اسمه؛ حيث أخذ من (فارس) (فار)، ومن (الشدياق) (ياق)، وضمّهما في كلمة واحدة. ومن كلمات عربيّة وأخرى معربة؛ بمعنى مختلطة، نحو: (كهرمغناطيس) منحوتة من (كهرياء) العربيّة و(مغناطيس) المعربة. أمّا بالنّسبة لقوله إنّ الكلمات التي لدينا هي اختصار لعبارات وجمل، فإنّ النّحت، أصلاً، جنس من الاختصار؛ قال ابن فارس: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك (رجل عَشْمِيّ) منسوب إلى اسمين"¹³، كما أنّ الكلمة الجديدة ليست ذات معنى جديد تماماً، كما قال، إنّما هي دالّة على ما دلّت عليه الكلمتان أو الكلمات أو الجملة التي نُحِتَتْ منها، وفيها معنى الاختصار؛ مثلاً:

بلال أن نقول ← (انتسب إلى عبد شمس) ← نقول: (عَبْشَمِيّ)
 (قال لا حول ولا قوّة إلاّ بالله)، ← نقول: (حوقل) فعل
 (حوقلة) مصدر

ولم يخرج عبد الله أمين عن تعريف السّراج، ولكنه أضاف شرط التّناسب بين الكلمة المنحوتة والكلمتين أو الكلمات المنحوت منها، وذلك ما عبّر عنه بقوله: "أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ، والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معاً"¹⁴، ويعود سبب اشتراطه التّناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى إلى كونه يعبّد النّحت نوعاً من أنواع الاشتقاق. وهناك من لا يفرّق بين النّحت والتركيب في تعريفه، كما هو واضح في تعريف باحثة له بأنّه "إجراء معجمي يقوم على جمع عناصر جذريّة لمفردتين أو أكثر وذلك لبناء وحدة معجميّة جديدة"¹⁵، فالعملية عندها مجرد جمع لعناصر الكلمتين أو الكلمات، وهذا التعريف ينطبق على التركيب بصفة عامّة، أي أنّها لم تفرّق بين النّحت والتركيب، ويتّضح خلطها أكثر فيما ساقته من أمثلة وما قالته عنها¹⁶. وآخرون لا يفرّقون بينه وبين التركيب المزجيّ، على غرار عمر أوكان الذي يُعرّف النّحت بقوله: "النّحت هو عملية انصهار معجمي ودلاليّ للفظين أو أكثر، وبعبارة أوضح هو صوغ كلمة من كلمتين فأكثر للدلالة على معنى مركّب"¹⁷، فمعنى الكلمة المنحوتة عنده مركّب من معنى الكلمتين مجتمعين، غير أنّه لم يُبيّن إن كان هذا الصّوغ للكلمة بعد عملية الانصهار

¹¹ - فريحة أنيس - نظريّات في اللّغة - ط2 - دار الكتاب اللّبناني - بيروت - 1981 - ص 71

¹² - المرجع نفسه - الصفحة نفسها

¹³ - ابن فارس - الصّاحبي - ص 209-210

¹⁴ - أمين عبد الله - الاشتقاق - ط2 - مكتبة الخانجي - القاهرة - 2000 - ص 391

¹⁵ - فنّان - أمينة - من قضايا توليد المصطلح - ضمن أعمال ندوة قضايا المصطلح في الآداب و العلوم الإنسانية - سلسلة الندوات 12 - ج1 - مكناس - المغرب 10، 11، 9 مارس 2000 - ص 75

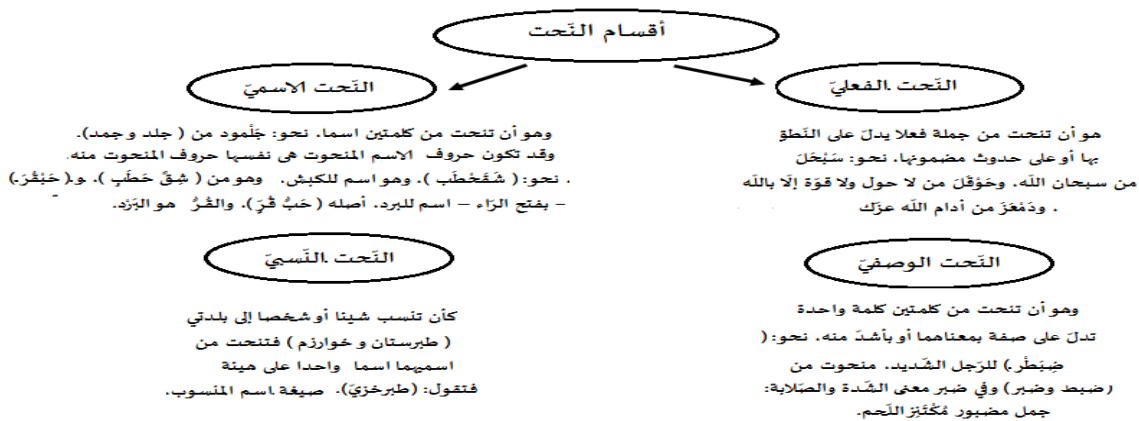
¹⁶ - المرجع نفسه، ص 74

¹⁷ - أوكان عمر - اللّغة والخطاب - (د. ط) - المغرب - أفريقيا الشرق - 2001 - ص 65

يكون بحذف حروف من الكلمتين أم أنه بمزج دون حذف؛ أي أنه لم يُميّز النَّحْت من التَّركيب المزدج. بل إنَّ هناك من جعلوا مصطلح (النَّحْت) مرادفاً لمصطلح (التَّركيب المزدج Agglutation)، وعرفوه كالاتي: "التَّركيب المزدج (النَّحْت) هو اجتماع كلمتين أو أكثر أصلهما واضح في وحدة وحيدة، إلا أنها كثيراً ما تكون في السياق نفسه... وهو ما يُعرف في العربية بالنَّحْت أو الاشتقاق الكبير وهو اشتقاق كلمة واحدة من كلمتين"¹⁸. إنَّ أصحاب هذا التعريف يجعلون النَّحْت نوعاً من الاشتقاق، و يسمونه الاشتقاق الكبير، غير أنَّ النَّحْت ليس نوعاً من الاشتقاق، وإنَّما هو مختلف عنه تماماً؛ ويكمن الاختلاف في أنَّ الاشتقاق يكون من الكلمة الواحدة، في حين يكون نحت الكلمة من كلمتين فأكثر، وقد روى السيوطي قول ابن دحية في التَّنوير: "ربما يتفق اجتماع كلمتين من كلمة واحدة دالة على كلتا الكلمتين، وإن كان لا يُمكن اشتقاق كلمة من كلمتين في قياس التصريف"¹⁹، ولكنَّ المبرّد يرى أنَّه يجوز اشتقاق اسم من اسمين، حيث قال: "وقد تشتقُّ العربُ من الاسمين اسماً واحداً لاجتناب اللبس؛ وذلك لكثرة ما يقع (عبد) في أسمائهم مضافاً، فيقولون في النسب إلى عبد القيس: عَبْقَسِي، وإلى عبد الدر: عَبْدَرِي، وإلى عبد شمس: عَبْشَمِي"²⁰. كما "أنَّ الاشتقاق في أغلب صورهِ إطالة لبنية الكلمات في حين أنَّ النَّحْت اختزال واختصار في الكلمات والعبارات"²¹، إضافة إلى ذلك فإنَّ في الاشتقاق زيادة في المعنى، في حين يُحافظ النَّحْت على معنى الكلمتين أو الكلمات أو الجملة المنحوت منها.

كما لم يُفرّقوا أيضاً بينه وبين التَّركيب المزدج، لكنَّهم على عكس عمر أوكان، ومن خلال الأمثلة المسرودة، يبيّنوا أنَّ الكلمة الناتجة من اجتماع الكلمتين لا تضمُّ كل حروفهما، بل يحدث فيها حذف، وهذا ما يصدق على النَّحْت، ولكنَّه ليس تركيباً مزدجاً كما ذكروا؛ ذلك أنَّ هناك فرقاً بين النَّحْت والتَّركيب المزدج يكمن في كون الكلمة المنحوتة تفقد بعض حروف الكلمتين (أو الجملة) المنحوتة منهما، في حين يحتفظ التَّركيب المزدج بكل حروف الكلمتين دون نقص، غير أنَّهما "يتفقان في أنَّ اللفظ المولّد بهاتين الوسيلتين يحتفظ بمعاني الألفاظ المكوّنة له"²².

2 - أقسام النَّحْت: النَّحْت في الموروث اللّغويّ العربيّ أربعة أقسام: فعليّ ووصفيّ واسميّ ونسبيّ²³. لكنَّ مصطفى جواد قصره على الأفعال، حيث قال: "إنَّ النَّحْت اتَّخِذَ للأفعال لا للأسماء، أعني أنَّهم كانوا يقولون "سبحل فلان وحوقل" ولم يقولوا في العادة: "اعتاد فلان السَّبحلة والحوقلة"، فالمصدر لم يكن مرادفاً في استعمالهم النَّحْت"²⁴. و التَّرسيم الآتية توضّح هذه الأقسام:



¹⁸ - محمد الهادي بورطال و آخرون - المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقاً من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة، القاهرة - دار الكتاب الحديث - ص 36

¹⁹ - السيوطي - المزهري في علوم اللغة و أنواعها - ج 1 - شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى بك و آخرون - صيدا - بيروت - منشورات المكتبة العصرية - 1986 - ص 483

²⁰ - المبرّد - المقتضب - ج 3 - تح: محمد عبد الخالق عضيمة - ط 3 - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - 1994 - ص 142

²¹ - أنيس إبراهيم - من أسرار اللغة - ط 3 - القاهرة - مطبعة الأنجلو المصرية - ص 26

²² - علي القاسمي - علم المصطلح أسسه النظرية و تطبيقاته العملية - ط 1 - لبنان - مكتبة لبنان ناشرون - 2008 - ص 436

²³ - ابن مصطفى المغربي عبد القادر - كتاب الاشتقاق والتعريب - ص 21 - 22

²⁴ - مصطفى جواد - المباحث اللغوية في العراق - مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة - 1955 - ص 86

وقد اقترح عبد الجليل مرتاض تقسيما آخر للتحت على غرار التقسيمات التي أعطيت للاشتقاق وتسمياتها، فقد قسمته إلى خمسة أقسام²⁵ كما هو مبين في الجدول الآتي:

أقسام التّحت	تعريفها
التّحت الأصغر	هو تحت كلمة من كلمة، سواء أكانت الكلمة المشتق منها جامدة، نحو: (تجزأ وتتنوس، وتفرنس، وتبرغل كلها على وزن تفعّل) نحتا من: (الجزائر، وتونس، وفرنسا، والبرتغال) أم متصرفة، نحو: (تمسكن، تمذهب، تمظهر، تمحور وتمأثر كلها على وزن تمفعّل)، نحتا من: (مسكن، ومذهب، ومحور، ومؤتمر).
التّحت الصّغير	هو تحت كلمة من كلمتين نحو: الفقلغة، العلمغة، العمدة، العلسمة، العلجمة، نحتا من: فقه اللّغة، علم اللّغة، علم الدّلالة، علم السّيمياء، علم الجمال.
التّحت الكبير	هو اشتقاق أفعال على وزن (فعلل) من التّحتين السّابقتين: الصّغير والأصغر، نحو: جزأه جزأة، يُجزئ، وذاك مجزأ، وفي التّسبة إلى (الجزأة): (جَزَأَ). ومن تمسكن: مَسْكَنُهُ مَسْكَنَةٌ، فهو مُمَسْكِن (اسم فاعل)، و مُمَسْكَن (اسم مفعول).
التّحت الأكبر	هو انتزاع كلمة من أكثر من كلمتين، في مثل: البسملة من باسم الله، والمشألة في قول من قال: ما شاء الله، والدّمعزة من: أدام الله غزك،... ثمّ يؤول التّحت الأكبر إلى الاشتقاق المنصوص عليه في التّحت الكبير.
التّحت الكُبار	هو انتزاع كلمة واحدة من تركيب جديد يزيد على الكلمتين، نحو، "الجمدة" نحتا لجامعة الدّول العربيّة، و"الجزدشة" نحتا للجمهورية الجزائرية الديمقراطيّة الشّعبية، و"الجمصة" نحتا لجمهورية مصر العربيّة، و"المعسدة" نحتا للمملكة العربيّة السّعودية،... وهذه المنحوتات كلّها على وزن (فعلة) جريا على حيلة وبسملة.

أول ما يؤخذ على التّوع الأول أنّه تحت كلمة من كلمة، والتّحت لا يكون إلّا من كلمتين فأكثر، بل إنّ مُرتاضاً يُناقض هنا نفسه؛ إذ عرّف التّحت اصطلاحاً بأنّه "عبارة عن توليد كلمة أو نحتها من تركيب لغويّ للدّلالة بها على كلمة جديدة"²⁶، فالتّحت عنده يكون من تركيب لغويّ، ولا يمكن أن تُكوّن كلمة وحدها تركيباً، كما أنّ هذا الصّنيع الذي قام به لا يعدو أن يكون اشتقاقاً، وبالضّبط الاشتقاق من أسماء الأعيان، وقد تحدّث عنه القدّامى وتوسّعت فيه المجامع اللّغويّة، وهو يدخل ضمن الاشتقاق الصّغير. وقد ذكر مرتاض أنّه "ضرب يتداخل مع الاشتقاق الصّغير عند ابن جنيّ إلى حدّ ما"²⁷، ولكنّه في الحقيقة الاشتقاق الصّغير عينه، وليس متداخلاً معه، كما أنّه ذكر بأنّه اشتقاق لأفعال، في حين الذي قام به هو اشتقاق ما يُكن اشتقاقه: الفعل الماضي، والفعل المضارع، واسم الفاعل واسم المفعول، والمصدر، والاسم المنسوب. والملاحظ على التّوع الرّابع أنّه هو نفسه التّحت الفعليّ، لكن مع فارق، هو نحت اسم (مصدرا)، ومن هذا الاسم يشتق ما يُريد، أمّا التّحت الفعليّ فننحت فيه أفعالا. إضافة إلى ذلك فإنّ ما سمّاهما بالتّحت الأكبر والتّحت الكبار ليسا إلّا نوعا واحداً، وقد أقرّ هو نفسه بذلك²⁸، لكنّه جعل الأكبر لما

²⁵ - عبد الجليل مرتاض - التّهيئة اللّغويّة للتّحت - ط 1 - دار هومة - الجزائر - الجزائر - 2006 - ص 85 - 87

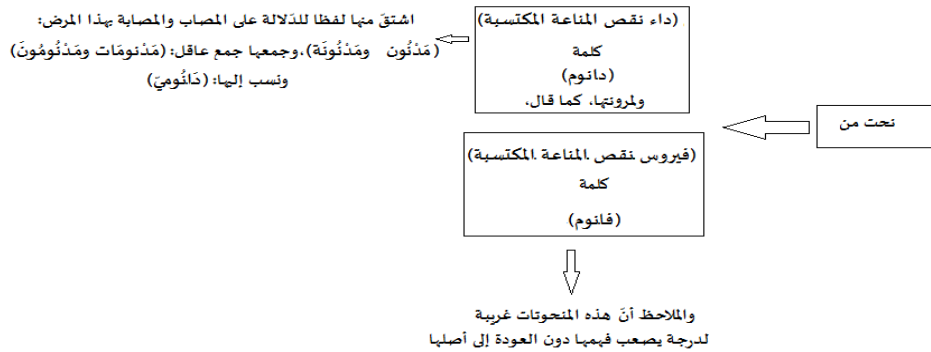
²⁶ - المرجع نفسه - ص 4

²⁷ - عبد الجليل مرتاض - التّهيئة اللّغويّة للتّحت - ص 86

²⁸ - المرجع نفسه - ص 87

يُقبل من منحوتات، والكُبار لما يرفضه النَّاس أو يتردّدون فيه أو لم يُنحت بعد. نخلص ممّا سبق إلى أنّ التّقسيم الذي جاء به عبد الجليل مرتاض تفرّيع لا طائل منه، فما عدّهما نحنا أصغر ونحنا كبيراً ليسا نحنا أصلاً، إنّما هما اشتقاق صغير. وما عدّهما نوعين من النَّحت: أكبر وكُبار، ليسا سوى نوعٍ واحدٍ. وبالتالي الأنواع الخمسة التي ذكرها لا يبقى منها إلّا نوعان هما: النَّحت الصّغير والنَّحت الأكبر.

وجدّير بالذّكر أنّ الذي سمّاه مرتاض نحنا كُباراً يُشبهه إلى حدّ كبير الشّكل الجديد للنَّحت الذي يُسمّيه قنبيبي²⁹ "النَّحت الأوّليّ"، ووغليسي³⁰ "النَّحت الهجائيّ" أو "النَّحت الاستهلاكيّ"، حيث يتمّ نحت الكلمة بأخذ الحروف الأولى من الكلمات المنحوتة منها، ويكثر استعماله اليوم في تسمية الأحزاب السّياسيّة، والمؤسّسات الوطنيّة والعالميّة، وغيرها، ومثاله: اليونسكو (UNESCO): منظمّة الأمم المتّحدة للتّربيّة والعلوم والثّقافة، وهذا اللون من النَّحت يكثر في اللّغات الأوربيّة. ولكن ما أضافه مرتاض أنّه جعل الكلمة المنحوتة على وزن رباعيّ قياسيّ (فعلة)، ونخّته هذا مشابه لما اقترحه عبد الحفيظ جباري³¹، غير أنّه نحت الكلمة على وزن ثلاثيّ (فاعول)؛ حيث



3 - آراء المجامع واللّغويّين والباحثين في النَّحت آليّة لتوليد المصطلحات:

3-1 - رأي المجامع: لم يعرف النَّحت لدى القدامى جدالاً كالذي عرفه في العصر الحديث؛ إذ تعدّدت الآراء حوله وتضاربت، وأكبر دليل على ذلك أنّ مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة قد اتّخذ بشأنه قرارين: القرار الأوّل كان سنة 1948 لم يقبل فيه النَّحت إلّا للضرورة؛ لأنّه سماعيّ غير قياسيّ، حيث نصّ على "جواز النَّحت عندما تُلجئ إليه الصّورة العلميّة"³²، أمّا القرار الثاني فكان عام 1965، أقرّ فيه بقياسيّة النَّحت؛ إذ رأى أنّ في العربيّة كثرة منه تُجيز قياسيّته، وبالتالي جواز اللّجوء إليه دون تقييده بالضرورة القصوى، ووضع بعض الضّوابط له، وهذا نصّ القرار: "النَّحت ظاهرة لغويّة احتاجت إليها اللّغة قديماً وحديثاً. ولم يلتزم فيه الأخذ من كلّ الكلمات ولا موافقة الحركات والسّكنات، وقد وردت من هذا النوع كثرة تُجيز قياسيّته. ومن ثمّ يجوز أن يُنحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة، على أن يُراعى ما أمكن استخدام الأصليّ من الحروف دون التّوائد. فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربيّ، والوصف منه بإضافة ياء النّسب، وإن كان فعلاً كان على وزن فعلل أو تفعّل إلّا إذا اقتضت الصّورة غير ذلك، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة"³³. أمّا بالنّسبة للمجمع العلميّ العربيّ بدمشق فهو "لا يميل إلى استعمال النَّحت، الذي كثيراً ما يُوقّر مفردات غريبة"³⁴. وفيما يخصّ المجمع العراقيّ فإنّه ربط اللّجوء إلى النَّحت

²⁹ - حامد صادق قنبيبي - المعاجم و المصطلحات مباحث في المصطلحات و المعاجم و التعريب - ط1 - الدّار السّعوديّة للنّشر والتّوزيع - جدّة - ص194

³⁰ - يوسف وغلبيسي - إشكاليّة المصطلح في الخطاب التقديّي العربيّ - ط1 - الجزائر - منشورات الاختلاف - ص93

³¹ - عبد الحفيظ جباري - مصطلحات عربيّة جديدة مقترحة - مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني - العدد 69 - السّنة 29 - تموز - كانون الأوّل 2005 - ص219، 220

³² - مجمع اللّغة العربيّة - قرارات المجمع - القرارات العلميّة - مجلّة مجمع اللّغة العربيّة - ج7 - مطبعة وزارة المعارف العموميّة - القاهرة - 1953 - ص201

³³ - وجيه السمان - النَّحت قديماً وحديثاً - مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق - ع57 - ج2 - يناير - أبريل 1982 - ص109

³⁴ - محمّد رشاد الحمزاوي - مجمع اللّغة العربيّة بدمشق و التّهوض بالعربيّة: وضع المصطلحات وإصلاح أوضاع اللّغة - دار البركي للنّشر - تونس - 1988 - ص64، 120، 121

بالضرورة القصوى، حيث نصّ قراره في التّحت على "عدم جواز التّحت إلّا عند عدم العثور على لفظ عربيّ قديم واستنفاد وسائل تنمية اللّغة من اشتقاق ومجاز واستعارة لغويّة وترجمة، على أن تُلجئ إليه ضرورة قصوى وأن يُراعى في اللفظ المنحوت الذّوق العربي وعدم اللّبس"³⁵. وتماشيا مع تلك القرارات وضعت المجامع اللّغويّة التّحت " في آخر المطاف ويُمكن اللّجوء إليه بعد تعدّد كلّ الوسائل الممكنة لصياغة المصطلح"³⁶.

3-2- رأي اللّغويين والباحثين: تباينت آراؤهم؛ إذ يُمكن تقسيمهم إلى ثلاث طوائف:

3-2-1 طائفة رافضة له: لقد ذهب ثلّة من الباحثين واللّغويين في رفضها للتّحت إلى حدّ التّطرّف؛ إذ لم ترفض التّحت بوصفه آليّة لتوليد المصطلحات فحسب، بل نفت أن يكون التّحت في حدّ ذاته كظاهرة لغويّة مرتبطا باللّغة العربيّة، من بينهم الأب أنستاس ماري الكرملّي وأنيس فريحة. حيث رأى الكرملّي أنّ "لغتنا ليست من اللّغات التي تقبل التّحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مدوّن في مصنّفاتهم، والمنحوتات عندنا عشرات. أمّا عندهم فمئات بل ألوف، لأنّ تقديم المضاف إليه على المضاف معروف عندهم فساغ لهم التّحت، أمّا عندنا فاللّغة تأباه وتبهرّ منه"³⁷. وقد علّق عبد الجليل مرتاض على هذا الرّأي بقوله: "لسنا ندري كيف زلت كلمات الأب أنستاس الكرملّي، وهو العالم الفذّ الجليل، حتّى يتورّط في هذا الحكم الخاطيء؟ فالتّحت في العربيّة نحوت: وصفيّ، واسميّ، وفعلّيّ، ونسبيّ، ولا يوجد فقط من شقيّ المضاف و المضاف إليه"³⁸. أمّا أنيس فريحة فقد صرّح قائلا: " أمّا رأينا فهو أنّ الجذور العربيّة تأبى التّحت، لأنّك إذا حذف حرفا من الحروف الأصليّة أفسدت المعنى، وإذا كان أحدهم وُفّق إلى وضع كلمة (برمائي) أو كلمة (المدرحيّة) أي تفسير التاريخ على أسس مادّيّة روحية فليس معناه أنّنا نستطيع أن نستفيد من هذه الخاصّة اللّغويّة"³⁹. أمّا عن الاستعانة به في توليد المصطلحات، فإنّ الكرملّي لم ير حاجة إلى التّحت، مستشهدا بأنّ علماء العصر العبّاسيّ لم ينحتوا كلمة واحدة علميّة⁴⁰. وسار على دربه مصطفى جواد؛ حيث صرّح بأنّه لا يركن إلى التّحت في المصطلحات الجديدة؛ "لأنّه نادر في العربيّة وُشوّه كلمها. وما ذكره ابن فارس لا يعدو الظّن والتّخمين والتّأويل البعيد. وكلّ ما ثبت منه عندي عدّة (رموز جميلة) مثل سبيل فلان أي قال سبحانه الله وحوّل: قال لا حول ولا قوة إلّا بالله. ولولا أنّ هذه الجمل كانت من الشّهرة والتّكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لهذا الاختصار"⁴¹. أمّا عن ندرة التّحت في العربيّة، فقد رأى صبحي الصّالح أنّ الذين قالوا بندرتها عوّلوا على ما سمعوه وحفظوه ممّا شاع وتناقلته الألسنة، وقام بدحض هذا الأمر بعد قيامه بعملية إحصائية في معجم (مقاييس اللّغة) للمنحوتات في الثلاثيّ المزيد وحدها، فوجدها ثلاث مئة كلمة منحوتة بين فعل وصفة، مهملا في إحصائه ما أهمله ابن فارس⁴²، وهي كثرة تُجيز قياسيّة.

وجاء بعده الحمزاوي فأحصى 620 مدخلا رباعيّا وخماسيّا، منها 402 مدخلا منحوتا أيدها ابن فارس ما أمكن بشواهد من أشعار الفحول من أمثال امرئ القيس والأعشى، وتساءل بعدها " فهل نحن في حاجة إلى مزيد من المبررات لتأييد عروبة هذا التّحت وقياسيّة؟"⁴³ أمّا فيما يخصّ تشويه التّحت للّغة، فلعلّ ما قاله في ترجمة مصطلح الطّب النفسيّ الجسميّ (Psychosomatic) ب"النّفسيّ" أو "النّفسيّ الجسميّ" هو

³⁵- أحمد مطلوب - بحوث مصطلحيّة - ط-بغداد- منشورات المجمع العلمي- ص 116

³⁶- صالح بلعيد - مقالات لغويّة - الجزائر-ط- دار هومة- 2004- ص 278

³⁷-مجلة لغة العرب- كانون الثّاني سنة 1928 (باب المكاتبه و المذاكرة) -س6- ج4 - ص 293

³⁸- عبد الجليل مرتاض - التّهيئة اللّغويّة للتّحت-ص37

³⁹-فريحة أنيس-نظريّات في اللّغة-ص71-72

⁴⁰- مصطفى جواد - المباحث اللّغويّة في العراق-ص85

⁴¹- المرجع نفسه -ص86

⁴²- صبحي الصّالح -دراسات في فقه اللّغة- ط3 -دار العالم للملايين -بيروت - لبنان - 2009-ص ص 258 - 259

⁴³- رشاد الحمزاوي - البنية التّحتيّة العربيّة و دورها في التّوليد اللّغويّ: مقارنة قديمة حديثة لأصولها، مجلة المعجميّة، تونس، العدد 9+10-1993/1994- ص 86 و ص 91

الذي عزز نظريته⁴⁴. حقيقة هناك كلمات كثيرة تتشوّه سواء من جهة اللفظ أو من جهة المعنى بنحتها لمنافاتها الذوق السليم، لكن في المقابل توجد كلمات أخرى تؤدّي معناها الدقيق، وتُحقّق الاختصار، والاقتصاد في الجهد بنحتها، نحو: (زمكان) نحتا من (زمان و مكان)، و (أنفمي) نحتا من (أنف وفم). غير أنّ الذي يقول عنه إنّ لا يعدو الظنّ والتخمين، حاول رشاد الحمزاوي⁴⁵ أن يثبت أنّه يصلح أن يكون نظرية، وكان هدفه من دراسته تأصيل النّحت في العربية انطلاقا ممّا أورده ابن فارس في المقاييس، والتأسيس لهذا التأصيل نظريّا في الألفاظ العربية. أمّا ما قال عنه (عدّة رموز جميلة)، فابن فارس كما قال الحمزاوي لم يتعرّض لها علما منه بأنّها لا تعتمد على قوانين مطّردة، وإنّما ذكرها لاحقوه. أمّا ما وقف عليه ابن فارس فنوعان آخران من النّحت، سمّاهما الحمزاوي بما يأتي :



ومن الرافضين للنّحت أيضا القزاز عبد الجبار، ويعود سبب رفضه له إلى عدم وجود ضوابط تضبطه، ورأى أنّ الاشتقاق يُغنيها عنه، ويقوم مقامه؛ لأنّه على عكسه له قواعد⁴⁶. حقيقة لا توجد ضوابط تحكم النّحت، لكن ليس لأنّها لم توضع أصلا، وإنّما التي وُضعت لم تصدّق على كثير من المنحوتات خاصّة الحديثة منها، قال الحمزاوي في هذا الصّدّد: "النّحت لا يُعتمد إلّا عند الضرورة لأنّه يعسر وضع قواعد عربية له تضبط ما يسقط منه من حروف وما يتبقّى منها عند التحام الكلمتين، ولقد فشلت كلّ المحاولات الرّامية إلى تقنينه وضبط قواعده التي كثيرا ما كان يسودها الاضطراب"⁴⁷. وكذلك المسدّي يرى أنّ النّحت كان "حدثا عارضا في اللسان العربي، وتكيفّا طارئا على جهازه"، وبعد استقرائه لمجموعة من المصطلحات التقديّة المنحوتة، لم يزد استقراؤه إلّا تمسّكا برأيه "في أنّ النّحت في صوغ المصطلحات يظلّ آليّة غريبة عن اللّغة العربيّة"؛ لذا "ظلّ أسلوبا ناشزا وقلّما وُقّق اللاّجئون إليه ولو في ضرورات المصطلح العلمي"⁴⁸. لهذا فضّل عليه التعريب، حيث بين "أنّ المتتبّع لتاريخ اللّغة العربيّة يُدرك كيف كان أمر احتضان اللفظ الأعجميّ أهون على العرب من اللّجوء إلى النّحت الذي يُؤدّي إلى شذوذ في الأوزان أو عجمة في ترتيب الأصوات وتوزيع المقاطع"⁴⁹. ويُكرّ ممدوح خسارة أن يكون النّحت وسيلة توليد لغويّ، ويُقرّر بأنّه وسيلة اختزال ليس غير، وقدم ثمانية أدلّة على كلامه، ورأى أنّه إذا حملته الضرورة على ركوبه فما أوعّره من مركّب! ⁵⁰ إنّ كان خسارة يرى النّحت مجرّد اختزال للكلمات، فإنّ عبد

⁴⁴ - مصطفى جواد - المباحث اللّغويّة في العراق - ص 86

⁴⁵ - رشاد الحمزاوي - البنية النّحتيّة العربيّة و دورها في التّوليد اللّغويّ - ص 88-93

⁴⁶ - عبد الجبار القزاز جعفر وهيب - الدّراسات اللّغويّة في العراق في النّصف الأوّل من القرن العشرين. جامعة بغداد - كتيّبة الآداب - 1979 - ص 263

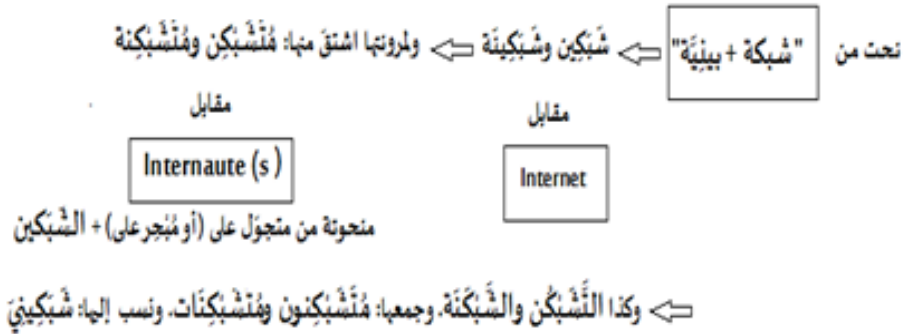
⁴⁷ - رشاد الحمزاوي - البنية النّحتيّة العربيّة و دورها في التّوليد اللّغويّ - ص 44

⁴⁸ - المسدّي عبد السلام - المصطلح التقديّ - د. ط - مؤسّسات عبد الكريم بن عبد الله - أكوير - تونس - 1994 - صص 25 - 28

⁴⁹ - المرجع نفسه - ص 30

⁵⁰ - محمّد ممدوح خسارة - علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربيّة - د. ط - دمشق - دار الفكر - 2008 - ص 198

الحق فاضل رأى "أنّ مزية التّحت ليست الاقتصاد في الحروف وبس، بل جعل المصطلح الطّويل كلمة واحدة قابلة للتعريف والتّكثير والإضافة والإفراد والجمع، بل والاشتقاق أحياناً"⁵¹. وهذا ما قام به باحث⁵²، حيث:



3-2-2 طائفة مؤيدة: ممّن دافع عن التّحت، وآه ضرورياً لتوليد المصطلحات الكواكبي الذي قال: "فقد دفعتني الحاجة الملحة إلى التّحت مثلما فعل الغربيون في مصطلحاتهم العلميّة لأتّي وجدت فيه حلاًّ للمعضلة وتيسيراً لاجتياز العقبات التي تعترض المؤلّف والمترجم في علم من العلوم، ذلك لمرونته وسهولة الاشتقاق والوصف من الكلمة المنحوتة المصقولة، ولأنّه يجعل المجال واسعاً في إيجاد كلمات لما يُقابلها بالإفريقيّة"⁵³. وقد قدّم مائة وسبعة مصطلحات كيميائياً منحوتاً؛ أربعة عشر مصطلحاً ذكرها في العدد الثّالث من المجلّد التاسع والثلاثين، والباقي في العدد الرابع من المجلّد نفسه، منها: (خلمهة) نحتاً من (خل وإماهة)، و(حمضَميد) نحتاً من (حمض وآميد)، و(غوسَل) منحوت من (غول وعسل)، واشتقّ منه (مغوسل). والحاجة أيضاً هي التي دفعت حلمي خليل إلى الاعتماد عليه، حيث قال: "والحقيقة أنّنا بحاجة إلى التّحت وهو أمر لا شكّ فيه تدفعنا إلى ذلك حاجات علميّة ومقتضيات حضاريّة وتطوّر ضخّم في العلوم والترجمة"⁵⁴. ودعا العلماء إلى إعطائه أهميّة في تنمية اللّغة، وأرجع عدم شيوعه إلى مواقف العلماء المتباينة منه، قال: "التّحت من الطّرق التي لا بدّ لعلماء العربيّة أن يُعطوها أهميّة بحيث تمدّ اللّغة بألفاظ جديدة. ولكنّ هذا الموقف المتباين حدّد من فعاليّة هذه الوسيلة من وسائل النّموّ اللّغويّ في تنمية العربيّة، ومع ذلك فقد ظلّ التّحت ظاهرة مروية بأمثلتها الشّائعة"⁵⁵. إن كانت الحاجة هي الدّافع بالنّسبة للكواكبي و خليل، فإنّ غيرهما يُغالي في التّعويل عليه بحيث يراه الكفيل بإغناء العربيّة وإحيائها، على غرار ساطع الحصري الذي دعا إلى ضرورة التّوسّع في التّحت لأنّه الوحيد الكفيل بمدّنا بما نحتاج إليه من مصطلحات علميّة، حيث قال: "ونحن نعتقد أنّ التّوسّع في التّحت أصبح من أهمّ حاجات اللّغة العربيّة، ونظنّ أيضاً أنّه لا سبيل بدون شكّ إلى إغنائها بما تحتاج إليه من الاصطلاحات العلميّة المتنوّعة الجديدة"⁵⁶. وإسماعيل مظهر، الذي قال: "والذي ينبغي، ألاّ نتردّد في اتّخاذ التّحت سبباً من الأسباب التي تتعلّق بها في وضع الأسماء جُزياً على ما جرى عليه أسلافنا، قبل أن تجمّد اللّغة بجمود أهلها" مضيفاً "حتّى إنّني لا أتورّع أن أقول: إنّ الثّروة اللّفظيّة في اللّغة العربيّة سببها التّحت"⁵⁷، وفي قوله هذا مبالغة كبيرة؛ فلو جمعنا المصطلحات المنحوتة في كلّ العلوم والفنون لما وجدناها تُعني وتُسَمّن من جوع. أمّا عباس حسن فقد قال: "لم يبقْ شكّ (...) أنّ التّحت سائغ مُباح، وأنّ الوقوف في طريقه تشديد لا يجد له سنداً من

⁵¹ - فاضل عبد الحقّ - معجم مصطلحات صيانة الطّبيعة - مجلّة اللّسان العربيّ - مج 12 - ج 1 - 1975 - ص 210

⁵² - عبد الحفيظ جبّاري - مصطلحات عربيّة جديدة مقترحة - مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني - العدد 69 - السّنة 29 - تموز - كانون الأوّل 2005 - ص 213 - 214

⁵³ - محمّد صلاح الدّين الكواكبي - التّحت والمصطلحات العلميّة - مجلّة مجمع دمشق - مج 39 - ع 3 - 1964 - ص 507

⁵⁴ - خليل حلمي - المولّد في العربيّة دراسة في نموّ اللّغة العربيّة وتطوّرها بعد الإسلام - ط 2 - دار النهضة العربيّة - بيروت - لبنان - 1985 - ص 99

⁵⁵ - المرجع نفسه - ص 67

⁵⁶ - ساطع الحصري - حول الاصطلاحات العلميّة - مجلّة اللّسان العربيّ - مج 12 - ج 1 - مكتب تنسيق التعريب بالرباط - 1975 - ص 41

⁵⁷ - إسماعيل مظهر - تجديد العربيّة بحيث تصبح وافية بمطالب العلوم والفنون - د. ط - المملكة المتّحدة - مؤسسة هنداي - 2020 - ص 21 و 35

عقل، أو نقل، أو واقع، أما طرائقه فموكولة للنَّاحَتين؛ يتخيرون منها ما يلائمهم، ويُوافق بحوثهم. وبهذا نفتح لهم بابا من التوسعة الحميدة؛ يُعينهم في مهامهم، ويأخذ بيدهم إلى حيث ينتجون ويُفيدون⁵⁸. لكنَّ فتح الباب على مصراعيه للنَّاحَتين دون وجود قواعد تضبط النَّحْت سيؤدي إلى جعل اللُّغة العربيَّة طلاسِم خصوصاً أنَّه "لا يُشترط فيه الحفاظ على جزء دلاليٍّ من الكلمة، أو تعاقب للحركات والسكنات، أو تسلسل للمقاطع كما وكيفا"⁵⁹، كما أنَّ ما يلائم هذا النَّاحَت قد لا يستسيغه غيره؛ ذلك أنَّ أذواق النَّاس مختلفة، ليست واحدة، فيذهب إلى نحت كلمة أخرى، وهكذا تتعدَّد المصطلحات الدَّالة على المفهوم الواحد، ويصير الأمر فوضى، فيضيع المتلقِّي في وسطها. ويعدّه كلٌّ من مولاي علي بوخاتم⁶⁰ ومحمَّد الهادي عيَّاد من أهمِّ وسائل توليد المصطلحات، ورأى محمَّد الهادي عيَّاد أنَّنا "اليوم في أشدَّ الحاجة لتوظيف هذه الوسيلة لبعث كلمات جديدة للوجود قبلها العربيَّة يُيسر، من ناحية، وتستجيب لقانون الاقتصاد اللُّغويِّ من ناحية أخرى"⁶¹. غير أنَّنا نجدهما مغاليتين في عدّه من أهمِّ الوسائل في توليد المصطلحات، وكان الشهابي قد ردَّ على من أوَّلوا النَّحْت هكذا أهميَّة بقوله: "لقد أصبح النَّحْت داءً عند بعض أساتذتنا، حتَّى عند بعض علمائنا، وكثير منهم يدعون إليه ذاهبين إلى أنَّه من أكبر الوسائل المفضية إلى نموِّ اللُّغة العربيَّة وتطوُّرها، والحقيقة أنَّه أداة صغيرة الأثر، إذا ما قيسَت بالأدوات السَّائرة من اشتقاق وتضمن وتعريب، وكأني بالمتساهلين من أنصار النَّحْت لا يُبالون بأن تُفضي آراؤهم إلى خلق لغة نبطيَّة جديدة تحلِّ محلَّ اللِّسان العربيِّ المبين"⁶². إنَّنا نرى أنَّ الذين يدعون إلى التَّوسع في النَّحْت إنَّما هم نخبة متأثرة باللُّغات الأجنبية التي هي ذات طبيعة إلصاقية، والنَّحْت من أهمِّ خصائصها، لذا فأصحابها (الغرب) عندما ينحتون كلمات، يعرفون دلالات المنحوتات؛ لأنَّ السَّوابق واللَّواحق عندهم ذات معانٍ يعرفونها مسبقاً، ومتى وقفوا عليها في كلمة ما يفهمون معناها مباشرة، عكسنا نحن، فمنحوتاتنا غالباً ما تكون طلاسِم لا يفهمها إلَّا أصحابها، ولو اعتمدنا على النَّحْت كثيراً لاحتجنا إلى معاجم نحملها معنا تشرح لنا الكلمات المنحوتة، نحو بعض المصطلحات التي اقترحها عبد الجليل مرتاض⁶³: [العلميُّون (علماء اللُّغة)، والفلقلة (فقه اللُّغة)، العلمغة (علم اللُّغة)، العملة (علم الدَّلالة)] وعبد القادر الفاسي الفهري⁶⁴: [بذ صوتيَّة (بديلة صوتيَّة allophone)، وبذ صرفة (allomorph)، وبذسيمه alloseme وبذسيمية allosememe]، فالمركبُّ الإضافيِّ والمركبُّ الوصفيُّ، من ناحية الخفَّة أخفَّ على اللِّسان من هذه المنحوتات، وأهمُّ شيء وضوحهما.

3-2-3- طائفة معتدلة: وقف إبراهيم أنيس موقفاً معتدلاً من النَّحْت؛ حيث قال: "ومع ما تقدَّم نشعر أنَّ النَّحْت في بعض الأحيان ضروريٌّ يُمكن أن يُساعدنا على تنمية الألفاظ في اللُّغة، ولذا نرى الوقوف منه موقفاً معتدلاً، ونسمح به حين تدعو الحاجة الملحة إليه"⁶⁵. وجواد حسني سماعة رغم كونه لا يرى للنَّحْت مردوداً في المصطلحات الحضاريَّة إلَّا أنَّه يُجيزه في المصطلحات العلميَّة، لكن شريطة أن تُوضع له قوانين تضبطه، وإنَّ كان من المستحيل ذلك. قال في هذا الشَّان: "وسيلة النَّحْت تظلُّ أداة سيئة لا طائل منها، وعلى وجه الخصوص في المصطلحات الحضاريَّة. أمَّا في مجال وضع المصطلح العلميِّ فيُفضَّل أن تُقنَّ قواعد مطرَّدة ونهائيَّة للنَّحْت. مع الإشارة إلى صعوبة تطبيق هذه القاعدة إن وُجدت"⁶⁶. وكذلك حامد صادق قنبيبي الذي يرى أنَّه "يظلُّ أحد روافد تنمية اللُّغة المعاصرة ولكنَّه رافد يأتي في المرتبة الأخيرة بعد القياس

⁵⁸-حسن عباس -رأي في بعض الأصول اللُّغوية والتحويلة -مطبعة العالم العربي -القاهرة-1951-ص65

⁵⁹ - عمر أوكان - اللُّغة و الخطاب -ص65

⁶⁰-بوخاتم مولاي علي - مصطلحات التقد العربي السيماءوي: الإشكالية و الأصول و الامتداد- د.ط - منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق-2005- ص 65

⁶¹ - محمَّد الهادي عيَّاد -الكلمة دراسة في اللِّسانيات المقارنة- ط2- مركز التَّشَرُّ الجامعي- تونس- 2017- ص 392

⁶² - مصطفى الشهابي -مدى النَّحْت في اللُّغة العربيَّة-مجلة المجمع العلمي العربي-الجزء الرَّابِع-المجلد الرَّابِع والثلاثون -1 تشرين الأوَّل 1959 م - 29 ربيع الأوَّل 1379 هـ-ص 551

⁶³ - عبد الجليل مرتاض -التهية اللُّغوية للنَّحْت-ص9و86

⁶⁴-عيَّاد الفاسي الفهري عبد القادر-اللِّسانيات و اللُّغة العربيَّة نماذج تركيبية و دلالية -ج2- الدَّار البيضاء- المغرب- دار توبقال للنَّشر- ط4- 2000-ص 235

⁶⁵-أنيس إبراهيم- من أسرار اللُّغة-ط3- مطبعة الأنجلو المصرية - القاهرة- ص 75

⁶⁶- جواد حسني سماعة - تطوير منهجية وضع المصطلح العربي و بحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته- مجلة اللِّسان العربي- مكتب تنسيق التعريب بالرباط-ع39-1995-ص307

والاشتقاق والتعريب" لهذا "لا يجب أن نُعلّق الآمال العريضة على النَّحت، كما لا ينبغي أن نوصد بابه. فللنَّحت فوائد في تيسير الاختصار فحسب. فإذا أدّى هذا الاختصار إلى ولادة الغرائب الممبوجة على الألسن، والعسرة على الأسماع؛ فالأولى هجره والصدود عنه، وربما كان في الترجمة بكلمتين مندوحة لنا عن غريب النَّحت"⁶⁷. ويُعدّ يوسف وغليسي⁶⁸ أيضا من المعتدلين، حيث يُجَوِّز النَّحت في المصطلحات، غير أنه أقلّ الآليات اعتبارا، ويجب ألاّ يُعتمد عليه كثيرا لأنّ الاختصار الذي يتميز به قد يؤدي إلى العجمة والإبهام.

الخاتمة: وقفنا في هذه الورقة البحثية على أكثر آليات توليد المصطلحات إثارة للجدل، ألا وهي النَّحت، حيث عرفناه، وبيّنا أنواعه، وعرضنا آراء المجامع واللغويين والباحثين في اعتماده آلية من آليات توليد المصطلح العلمي وناقشناها. وخلصنا في الأخير إلى جملة من النتائج أهمّها: أنه لا يوجد اتفاق على مردودية النَّحت في تنمية المصطلحات، ولا على مدى الاعتماد عليه آلية من آليات توليد المصطلحات. كما أنّ تباين الآراء حوله، وما انجرّ عنه من مصطلحات مبهمة غريبة عن أهلها في حدّ ذاتهم، هما اللذان أدّيا إلى العزوف عنه، وبالتالي عدم شيوعه وانتشاره. ولعلّ السبب الرئيس في تباين الآراء يرجع إلى عدم وجود قواعد ثابتة يعتمد عليها الباحثون في نحت المصطلحات، فما يصدق على هذه الكلمة لا يصدق على تلك، خاصة في المنحوتات الجديدة، ممّا أدّى إلى ظهور منحوتات يُمَجِّها الدّوق ويستثقلها اللّسان، وينغلق معناها بحيث لا يمكن بأيّ حال ردّها إلى أصولها.

وفي الأخير نوصي بالاعتماد على النَّحت كلّما اقتضت الضّروّة ذلك، فأهمّ ميزة له هي الاختصار الذي سيؤدّي بذل جهد عضليّ أقلّ، والاختصار من مقوّمات المصطلح النّاجح، لهذا، إذا ما أُحسن استعماله، فسيكون آلية أكثر إنتاجيّة ممّا هو عليه اليوم في توليد المصطلحات. وأفضل المنحوتات التي نركن إليها، هي تلك التي لا يطمس النَّحت معناها، بحيث تكون سلسلة في النطق واضحة المعنى. أمّا تلك التي يغيب معها المعنى، فيجب تجنّبها قدر الإمكان؛ ذلك أنّنا نعيش في وقت تتسارع فيه المعرفة يوما بعد يوم، وفي كلّ يوم تفد مفاهيم جديدة لا بدّ من الاصطلاح عليها، لهذا لا بدّ من استغلال كلّ الآليات اللّغويّة الممكنة مهما كانت مردوديتها الإنتاجيّة من أجل مجابهة السيل المفاهيمي الذي لا يكاد ينضب، وفي الوقت نفسه لا بدّ من مراعاة قوانين اللّغة العربيّة، والدقّة، والوضوح، والدّوق السليم.

⁶⁷ - حامد صادق قنبي - المعاجم و المصطلحات مباحث في المصطلحات و المعاجم و التعريب - ص 189 - 190

⁶⁸ - يوسف وغليسي - إشكالية المصطلح في الخطاب التقني العربي - ص 477